# الباب الثّالث

## النظرية التأويلية بول ريكور (Paul Ricoeur)

### أ. تاريخ التأويلة

"محمد شوقي الزين، هذه الدراسة هي بمثابة مدخل إلى تاريخ الهيرمينوطيقا من خلال أصوله وجذوره وكذا فصوله ومراحله. فبحثنا يتضمن حفريات وجتيالوجيا التأويل في الثقافة الغربية التي تمتد من العصر اليوناني إلى العصور الحديثة مروراً بالعصر الوسيط. إذ انصبّ اهتمام هذا الأخير على ظاهرة التأويل؛ لأن النشاط الفكري الذي هيمن فيه هو قراءة وتفسير النصوص المقدسة. ومنطلق التراث التأويلي كان هو حركة الإصلاح اللوثرية. مع دانهاور ابتدأ التفكير المنهجي والتقني حول الهيرمينوطيقا، وأساليب وطرق تفسير وتأويل النصوص، وتم تطبيق أيضا قواعد التأويل على التراث العلمي".[1]

ترد مصطلحات التأويل والهرمينطيقا، والفهم، والشرح،والتفسير، والترجمة في التراث الفلسفي التأويلي متداخلة حينا، متناقضة حينا آخر، ومتطابقة أحيانا أخرى، وذلك بسبب التضمينات الدلالة التي يأخذها كل

[1] كاتب ومفكر جزائري مقيم في فرنسا/*tasamoh.om/index.php/nums/view*
(الحصول عليه: في التاريخ ١٨ من سبتمبر ٢٠١٥ في الساعة ١٩:٣٠)

مصطلح، والاختلاف بين الفلاسفة التأيليين في توظيف هذا المصطلح أو ذاك، وما يترتب عن الترجمة من لغة إلى أخرى من تشويش دلالي أو غموض والتباس يكتنف هذا المصطلح ذاك.

فبالنسبة لاستعمال مصطلح الهرمينو طقا Herméneutique نجد من يعترض على استخدام هذا المصطلح في اللغة العربية "فهو أقبح من ما ينطقه الناطق في اللغة العربية، ونحن لا نقد بهذه الترجمة الجينة الثقيلة ما دام العرب عرفوا هذا المفهوم وتعاملوا معه تحت مصطلح التأويل.[٢]

ومقابل ذلك هناك من يرى أن "استعمال صيغة هرمينوطيقا هو أقرب إلى روح الكلمة نفسها فهناك دوما كلمات أجنبية في عداد المتعذر ترجمته "intraduisible". [٣]

ونعتقد أن هذا الختلاف يطرح إشكالية غياب تأصيل المفاهيم والمصطلحات في الثقافة العربية المعاصرة، والخطاب الفلسفي العربي بالتحديد، ولذلك تتعدد الترجمات للمفهوم الغربي الواحد، مما يجعل الرؤية غامضة والمفهوم قلق وغير مستقر وذلك بسبب غياب الإلمام بالأطر المعرفية والتحولات التاريخية التي تحكم نشأة المصطلح في فضائه المعرفي الخاص به. ولذلك سنتابه نشأة مفهوم الهرمينوطيقا في الثقافة الغربية، وظهور التأويل في

---

[٢] عبد المالك مرتاض، التأويلية بين المقدس والمدنس، مجلة عالم الفكر، الكويت، مجلد ٢٩، عدد ١، عام ٢٠٠٠، ص. ٢٦٣

[٣] هانس جورج غادامير، فلسفة التأويل، ترجمة محمد شوقي الزين، منشورات الاختلاف، الجزائر، ص. ٢٩

الثقافة لضبط مظاهر تطور المفهومين، لأن المسألة "تتجاوز في زعمنا قضية المصطلح في ذاته إلى قضية أشمل وأعمق تتصل ببنية كل ثقافة ومتانة أنظمتها وأنساقها النظرية والمعرفية".[٤]

أما فيها ينص الاشتقاق اللغوي لكلمة هرمينوطيقا فيهناك من يذهب إلى أن الأصل الاشتقاقي لهذه الكلمة يرجع إلى الفعل اليوناني hermenein الذي يترجم عادة بالفعل يفسر وتشير الكلمة اليونانية hermeinos إلى كاهنة معبد دلفي prirst كما يشير الاسم هرمينيا hermineia إلى الإله المجنح هرمس.[٥]

ويشير الأسم هرمس إلى "وظيفة محددة" هي ترجمة "ما يجاوز الفهوم الإنساني إلى شكل أو صورة يمكن للعقل الإنساني إدراكها، ممايعني أن الصور الختلفة للكلمة تقترح عملية تحويل الشيء أو الموقف الخارج نطاق الفهم إلى مجال الفهم".[٦]

لأن كلمة هرمس في اليثولوجيا اليونانية تدل على الوسيط بين الآلهة والبشر أي أن أصول الهرمينوطيقا ترد "إلى المجهودات التي بذلها ألاثنيون في

---

[٤] الحبيب بو عبد الله، مفهوم الهرمينوطيقا الأصول الغربية والثقافة العربية، الفكر العربي المعاصر، مركز النماد القومي بيروت، باريس، العدد ١٤٠، ١٤١، عام ٢٠٠٧، ص. ١١٠

[٥] صفاء عبد السلم علي جعفر، هرمينوطيقا (تفسير) الأصل في العمل الفني ، دراسة في الانطولوجيا المعاصرة، منشأة العارف، الإسكندرية، عام ٢٠٠٠، ص. ٢٣

[٦] المرجع نفسه، ص... ٢٤

العصر الكلاسيكي من أجل استخراج معنى الملاحم الهوميرية التي أصبحت لغتها تتمنع عن الفهم المباشر".[٧]

ويذهب غوسدروف جورج إلى أن الهرمينطقا، تعود إلى عشرات القرون وأنهابدأت في الإسكندرية ثم استرجعت في عصر النهضة والإصلاح، لكي تزدهر بعد ذلك في عصر الأنوار وعصر الرومانسية وهي في نظره ذات أصول دينية محضة أملتها الحاجة إلى تأويل الكتاب القدس (الإنجيل) الذي لم يعد فهمه المباشر ممكنا، ولذلك نجده يربط الانتشار الواسع الذي عرفته الهرمينوطيقا بازدهار البروتستانتية في عصر النهضة".[٨]

وقال لعبد الواحد: الصورة العامة لتعريف "التأويل" الذي أعرب عنه زيغمونت بومان، وهي "محاولة لشرح وتتبع الرسائل وفهم أساسي من منطوقة أو مكتوبة واضحة، ضبابية، قاتمة ومتناقضة، مما تسبب في ارتباك والقراء.[٩]

"بالمر: التأويل "بأنه عملية تغيير شيء أو الجهل لفهم الوضع، وخاصة في عملية".[١٠]

---

[٧] عبد الكريم شرفي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، دراسة نقدية في النظريات الغربية الحديثة، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الزائر ط ١، عام ٢٠٠٧، ص١٧

[٨] المرجع نفسه، ص... ١٨

[9] Faiz, Fakharuddin (selanjutnya disebut Faiz), *Hermeneutika Al-Qur'an,* (yogyakarta: Qolam. 2002) P. 22 Cet III

[10] Palmer, Richard E (selanjutnya di sebut Palmer), *Hermeneutika, Teori Baru Mengenai Interpretasi, Tarj. Musnur Herry* (Yogyakarta: 2003)

ثم أما بالنسبة للرأي فايز قال التأويل: هو اسما (اسم) تحتوي هذه الكلمة على ثلاثة معان :أولا، كما علم التفسير. ثانيا، المعرفة لمعرفة الغرض الواردة في كلمات والعبارات من المؤلف.[١١]

**ب. رواد التأويلية**

وقد ذكرت لها تعاريف من قبل أصحابها، ولكنها تعريفات مختلفة حسب الاتجاهات والمراحل التي مرّ بها هذا المصطلح، أمثال (علم تفسير الكتاب المقدس، علم تفسير النصوص، العلم بقواعد فهم النصوص، منهج المنع من سوء الفهم، كما عند شلاير ماخر، منهج المعرفة في العلوم الإنسانية كما عند (ديلتاي).[١٢]

البحث عن حقيقة الفهم وفلسفته كما عند (هيدجر وغادامر) gadamer وسنرى خلال استعراض مراحلها ونظرياتها مدى تأثيرها في اختلاف التعريفات، مع اختلافها أيضاً في مجالات تأثيرها، وقد أشرنا إلى بعض هذه الاختلافات في الموضوع والهدف والمجال، فبعضها يهتم بقصد

---

[11] Faiz, Fakharuddin, *Hermeneutika, Sebuah Metode Filsafat*... P. 22

[١٢] بقلم:باحث معاصر. التأويلية (الهرمنيوطيقا).www.ALDHILAA.com
(الحصول عليه: في التاريخ ٢٠ من سبتمبر ٢٠١٥ في الساعة ٢١:٤٠)

المؤلف، ولكن بعضها يهتم بفهم المفسر، وبعضها يعتقد بوجود معنى معين نهائي للنص، بينما الهرمنيوطيقا الفلسفية، وهي أشهر وآخر نظرية معاصرة.[١٣]

في هذا العلم، أنكرت وجود معنى معين ونهائي ومطلق للنص، وإنما للنص تفسيرات متعددة غير متناهية بعدد المفسرين وخلفياتهم وظروفهم المتعددة المختلفة، لذلك فإن أفضل طريقة للتعرف على هذا العلم، هو البحث والتعرف حول أهم نظرياته حسب مراحل تطوره، وسنؤكد أكثر على نظرية (هيدجر وغادامر) وخاصة (غادامر) لأنها الأكثر شهرة ونفوذاً أو حداثة في العصر الحديث في مختلف مجالات تأثير التأويلية وخاصة في تفسير النصوص والنص الديني بخاصة.[١٤]

ونبحث في هذا الفصل عن النظرية المعاصرة التي طرحت في مجال تفسير النص وفهمه أو تأويله، وهي الهرمنيوطيقا أو التأويلية وقد كان لها تأثيرها في الكثير من البحوث الجديدة حول المعرفة الدينية وتفسير النص الديني، وربما كانت الأكثر تأثيرا في هذا المجال من غيرها من النظريات.[١٥]

أسماء الهرمنيوطيقا (التأويلية)

---

[١٣] بقلم:باحث معاصر. التأويلية (الهرمنيوطيقا).www.ALDHILAA.com

[١٤] بقلم:باحث معاصر. التأويلية (الهرمنيوطيقا).www.ALDHILAA.com
(الحصول عليه: في التاريخ ٢٠ من سبتمبر ٢٠١٥ في الساعة ٢٢:١١)

[١٥] بقلم:باحث معاصر. التأويلية (الهرمنيوطيقا).www.ALDHILAA.com
(الحصول عليه: في التاريخ ٢٠ من سبتمبر ٢٠١٥ في الساعة ٢٣:٣٠)

أسماء لها: وقد عبر عنها في بعض الكتابات (علم التأويل والتأويلية)، وقد فرق علماؤنا وخاصة في علم التفسير بين التأويل والتفسير وأن التأويل يعني التوصل لمعنى أعمق من التفسير، والظاهر أن هذا العلم اقرب للتأويل من التفسير كما سيتبين، وبعضهم يصر أن المراد من هذه اللفظة (التفسير). أو معنى يشمل التأويل والتفسير، فهو (علم التفسير). لأنه الترجمة اللفظية للكلمة بلغتها الانجليزية (hermeneutic)، ولكن نعبر عنه أحياناً بالتأويلية أو تفسير النص وفهمه، لأنه أكثر وضوحاً للقراء، وربما عبرنا أحياناً بالهرمنيوطيقا.[١٦]

تاريخها ومصدرها: وهذا المصطلح اشتق من فعل يوناني (HERMENEUIN) بمعنى الإظهار والتبيين والترجمة والتفسير، وقد ذكروا بأنه اشتق من (هرمس) في اليونانية وهو الملاك الذي ينقل رسائل الآلهة من بعضهم لبعضهم الآخر، حسب الأساطير اليونانية، وفي نفس الوقت يساعد البشر في فهم الرسائل الرمزية للألهة، وفي فهم كلام كل منهم مع الآخر.[١٧]

وفي مصدر آخر، أن هرمس هو الرسول الذي يروح ويغدو بين زيوس والالهة الأخرى، أو بين زيوس والبشر.[١٨]

---

[١٦] محمد المتقن، مفهومي القراءة والتأويل... ص. ٩٢

[١٧] ساختار وهرمنوتيك ص... ٦١.

[١٨] نصيات بين الهرمنيوطيقا والتفكيكية ص... ٦١

## ج. الخطوات فى تحليل النص بنظرية التأويلية لريكور

هناك العديد من الشخصيات في التأويل. يطلق عليه، على سبيل المثال، شليرماخر، دلتاي، هانز غيورغ غادامر، يورغن هابرماس وبول ريكور. عناصر أساسية، وهي: التعبير والكتابة والترجمة. أما بالنسبة للأصل التأويل نفسه أنه عندما هيرميس نقل رسالة من الآلهة لرجل. ويمكن تعريف التأويل في نهاية المطاف بأنه "عملية تغيير شيء أو لفهم الوضع من الجهل".[١٩]

تشمل رواد التأويلي:

- بول ريكور

ولد بول ريكور عشية الحرب العالمية الأولي في ٢٧. ٢. ١٩١٣ ووسمه هذا القرن المأساوي بميسمه بعمق، لقد اجتاز القرن وهو ملتزم كل الالتزام برهاناته الكبري كيما يمنح لمعناه بعض الاضاءة. ينحدر من عائلة بروتستانتية، عاش اليتم مبكرا اذ فقد أمه بعد ولادته بقليل، ثم أباه الذي اختفي أثناء معركة (المارن) في ٩ . ١٩١٥. انخرط باكرا في الحلقات الفلسفية، وكان يتردد علي جمع (غابرييل مارسيل) الذي لعب دور المنبه بالنسبة اليه.[٢٠]

---

[19] https://nrdnr.wordpress.com/teori-hermeneutika
(الحصول عليه: في التاريخ ٢١ من سبتمبر ٢٠١٥ في الساعة ٠٣:٢٠)

[20] http://www.khaldia-library.com/2012/09/blog-post_17.html.
(الحصول عليه: في التاريخ ٢١ من سبتمبر ٢٠١٥ في الساعة ٠٣:٤٠)

وقد ورث عنه، خاصة، السلوك الذي كان يلزم به كل المشاركين في لقاءاته، وهو أن لا يدعوا البتة كلام شخص آخر، بل أن يثبتوا وجهة نظرهم الخاصة بهم، واكتشف، من جهة أخري، بالتعارض مع التكوين التقليدي جدا الذي تلقاه بالسوربون، التأمل الفلسفي الذي يسلم بأولية الفعل والحدث أي لعبور التجربة ولممارسة مساءلة دوما ينبغي أن تقود الانسان الي الحراك.[٢١]

وينظر معظم مؤرّخو الهرمينوطيقا المحدثون إلى العمل الذي قدّمه فريديريك شليرماخر (١٧٦٨-١٨٤٣م)، على أنّه الفعل الذي دفع بالهرمينوطيقا من دائرة الاستخدام اللاهوتي ليكون علما أو فنّا لعمليّة الفهم وشروطها في مستوى تحليلها للنصوص، ومن ثمّ نقل التأويليّة من وضع الاحتكار الوظيفي إلى وضع المشاعيّة الأداتيّة، عبر الارتقاء بها إلى درجة علم يؤسّس عمليّة الفهم، و بالتالي عمليّة التفسير.[٢٢]

فالهرمينوطيقا ارتبطت بداية بالشعر والرواية ومن ضوابطها إتقان الحديث عن الآخرين وحسن التقديم والمهارة في تأويل نقاط الاتّفاق بين سائر الشعراء، ومن ثمّ يكون الهرمينوطيقي هو كرجل اختصاص متقن لحقله المباشر له وهو ما يختلف به عن الفيلسوف بما هو باحث عن الكلّي، وإن كان هذا

---

[21] http://www.khaldia-library.com/2012/09/blog-post17.html.
(الحصول عليه: في التاريخ ٢٢ من سبتمبر ٢٠١٥ في الساعة ١٩:١٣)

[22] http://www.ahewar.org لحوار المتمدن.عبد العظيم (حسني إبراهي)
(الحصول عليه: في التاريخ ٢٤ من سبتمبر ٢٠١٥ في الساعة ٢٢:٢٠)

التحيّز المعرفي لا يفصله عن الفيلسوف حال الاتّحاد في قيمة الحبّ من حيث كونها قيمة فنيّة كليّة مشتركة، ممّا يجعل الهرمينوطيقي بقواعده ممارسا لفعله البحثي وفق نسق ضابط الاستغراق، لأنّه حينما يكتسب معرفة بفنّ بالكليّة يكون بحثه عن الجيّد و الرديء أمرا واحدا بعينه.[٢٣]

أن تاريخ الهرمينوطيقا عريق جدّا في الثقافات الإنسانية، فقد تناسلت مناهجه وأساليبه التي كانت تركز على البحث عن المعنى الأصلي إلى البحث عن أثر النص.[٢٤]

## د. نظرية مدة الاستعارة والرمز في التأويل ريكور

و نظرية الاستعارة : وقالت الاستعارات المستمدة من مونرو، هو "الشعر في مصغرة". حرفيا يعني استعارة يربط مع معنى رمزي في الأدب. ويعتبر مجازا كما إبداعات لحظة، والابتكار الدلالي الذي ليس لديه وظيفة ثابتة في اللغة، وما ذاك إلا لأنه ليس من المتوقع المسند الإسناد. وهكذا الاستعارة هو أشبه حل اللغز من جمعية البسيطة التي تقوم على المساواة.

---

[23] الخويلدي (زهير)، محاورة أيون الأفلاطونية أو الينبوع الفلسفي الأول للهرمينوطيقا ،الحوار المتمدن، http://www.ahewar.org/- (الحصول عليه: في التاريخ ٢٤ من سبتمبر ٢٠١٥ في الساعة ٢٢:٤٠)

[24] ازي (عز الدين)، الهرمينوطيقا أو علم تأويل الخطابات، http://www.ahewar.org/debat/show.art (الحصول عليه: في التاريخ ٢٤ من سبتمبر ٢٠١٥ في الساعة ٢٣:٢٨)

استعارة من الحل عن طريق التنافر أعد. وبالتالي النظريات الحديثة والاستعارات المتعلقة دلالة (المقترح) قبل وبعد كلمة دلالية. ظرية الرموز

مشتق من كلمة "رمز" من كلمة يونانية تعني "لربط أو دمج". الرمز هو علامة، ولكن ليس كل علامة هو رمز. وتنظم رموز التعبير الذي يتصل الكثير من معانيها. لريكور، الذي وضع علامة على علامة كرمز هو معنى مزدوج أو القصد من معناها المزدوج.[٢٥]

[25] https://nrdnr.wordpress.com/2013/10/01/teori-hermeneutika/.
(الحصول عليه: في التاريخ ١٨ من اعسطس ٢٠١٥ في الساعة ١٢:٣٠)